

قِصَّةُ جَدِّكَ الْأَطْفَالِ

بِمَقَلِّ

كَامِلِ كِيدَانِي

الْقِصَّةُ الثَّالِثَةُ

عَلَى بَابِ

مِطْبَعَةِ الْمَعَارِفِ وَمَكْتَبَتَيْهَا بِبُصْرَى

١ - قَاسِمٌ وَعَلِيٌّ بَابَا

كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ أَخَوَانِ شَقِيقَانِ يَعِيشَانِ فِي بَلَدٍ
 مِنْ بِلَادِ الْفُرْسِ ، أَحَدُهُمَا غَنِيٌّ جَدًّا وَالْآخَرُ فَقِيرٌ
 جَدًّا ، وَاسْمُ الْأَوَّلِ « قَاسِمٌ » وَاسْمُ الثَّانِي « عَلِيٌّ بَابَا » .
 وَكَانَ « قَاسِمٌ » فِي أَوَّلِ نَشَأَتِهِ فَقِيرًا كَأَخِيهِ « عَلِيٌّ بَابَا »
 وَلَكِنَّهُ تَزَوَّجَ مِنْ بِنْتِ تَاجِرٍ غَنِيٍّ ، وَرِثَتْ مِنْ أَبِيهَا
 - بَعْدَ مَوْتِهِ - مَالًا كَثِيرًا وَتِجَارَةً عَظِيمَةً ، فَأَصْبَحَ
 زَوْجُهَا يَنْعَمُ بِتِلْكَ الثَّرْوَةِ الْعَظِيمَةِ . وَبَعْدَ زَمَنٍ قَلِيلٍ
 نَجَحَتْ تِجَارَتُهُ وَكَثُرَتْ أَرْبَاحُهُ فَصَارَ مِنْ كِبَارِ الْأَغْنِيَاءِ .
 أَمَّا أَخُوهُ « عَلِيٌّ بَابَا » فَكَانَ مُتَزَوِّجًا مِنْ أَمْرَأَةٍ فَقِيرَةٍ
 جَدًّا ، وَلَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا بَيْتًا حَقِيرًا
 يَسْكُنُهُ وَثَلَاثَةَ حَمِيرٍ يَذْهَبُ بِهَا كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْغَابَةِ
 وَيَحْمِلُهَا مَا يَقْطَعُهُ مِنَ الْخَشَبِ ، ثُمَّ يَبِيعُهُ وَيَشْتَرِي
 بِشَمْنِهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْقُوتِ . وَكَانَ أَخُوهُ « قَاسِمٌ »
 قَاسِيًا جَدًّا ، فَكَانَ - عَلَى غِنَاهِ وَثَرْوَتِهِ الْعَظِيمَةِ - لَا يُعِينُ

أَخَاهُ بِشَىءٍ مِنَ الْمَالِ ، وَكَانَتْ زَوْجُهُ أَقْسَى مِنْهُ قَلْبًا
فَلَمْ تَكُنْ تَعْطِفُ عَلَى أَخِيهِ الْفَقِيرِ ، وَكَانَتْ تَعْبِسُ فِي
وَجْهِهِ كُلَّمَا رَأَتْهُ ، وَلَا تَجُودُ عَلَيْهِ بِشَىءٍ مِنَ الْقُوتِ أَوِ الْمَالِ .

٢ - فِي الْغَابَةِ

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ ، ذَهَبَ « عَلِيٌّ بِأَبَا » إِلَى الْغَابَةِ
كَعَادَتِهِ - وَمَعَهُ حَمِيرُهُ الثَّلَاثَةُ - وَمَا زَالَ يَقْطَعُ الْخَشَبَ
مِنَ الشَّجَرِ حَتَّى جَمَعَ مَا تَسْتَطِيعُ حَمِيرُهُ الثَّلَاثَةُ أَنْ
تَحْمِلَهُ ، وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا مَا جَمَعَهُ مِنَ الْخَشَبِ
رَأَى فُرْسَانًا يَقْتَرِبُونَ مِنْهُ ، فَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَسْرَعَ إِلَى
حَمِيرِهِ الثَّلَاثَةِ فَرَبَطَهَا فِي شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ أَشْجَارِ الْغَابَةِ
ثُمَّ صَعِدَ إِلَى أَعْلَاهَا وَاخْتَبَأَ بَيْنَ أَغْصَانِهَا حَتَّى لَا يَرَاهُ
أَحَدٌ ، ثُمَّ رَأَى الْفُرْسَانَ يَنْزِلُونَ عَنْ خِيُولِهِمْ بِالْقُرْبِ مِنْهُ
وَعَدَّهُمْ فَوَجَدَهُمْ أَرْبَعِينَ فَارِسًا يَتَقَدَّمُهُمْ رِئِيسُهُمْ ،
وَعَرَفَ مِنْ كَلَامِهِمْ أَنَّهُمْ عِصَابَةُ لُصُوصٍ . ثُمَّ وَقَفَ شَيْخُ
اللُّصُوصِ - وَعَلَى بِأَبَا يَرَاهُ - أَمَامَ صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ فِي الْجَبَلِ

وَقَالَ : « افْتَحْ يَا سَمْسِمُ » ، فَانْشَقَّتِ الصَّخْرَةُ لِلْحَالِ ، وَدَخَلَ
الْأَرْبَعُونَ لَيْصًا مَعَ كَبِيرِهِمْ ، وَمَكَثُوا فِي الْكَهْفِ مُدَّةً قَلِيلَةً
ثُمَّ خَرَجُوا ، وَقَالَ كَبِيرُ اللَّصُوصِ : « أَقِفْ يَا سَمْسِمُ » . فَعَادَتِ
الصَّخْرَةُ كَمَا كَانَتْ ، وَعَادَ اللَّصُوصُ مِنْ حَيْثُ أَتَوْا .

٣ - افْتَحْ يَا سَمْسِمُ

وَكَانَ « عَلِيٌّ بَابَا » يَتَعَجَّبُ مِمَّا رَأَاهُ أَشَدَّ الْعَجَبِ ، وَقَالَ
فِي نَفْسِهِ : « لَا بُدَّ أَنْ هَذَا هُوَ كَهْفُ اللَّصُوصِ الَّذِي
يَخْبَثُونَ فِيهِ كُلَّ مَا يَسْرِقُونَ مِنْ مَالٍ وَنَفَائِسَ . وَقَدْ
عَرَفْتُ سِرَّهُمْ الْآنَ ، وَسَأُحَاوِلُ أَنْ أَفْتَحَ هَذَا الْكَهْفَ
وَأَرَى مَا فِيهِ مِنْ مَالٍ وَذَخَائِرَ » . ثُمَّ نَزَلَ « عَلِيٌّ بَابَا »
عَنِ الشَّجَرَةِ وَوَقَفَ أَمَامَ الصَّخْرَةِ ، وَقَالَ : « افْتَحْ يَا سَمْسِمُ »
فَانْشَقَّتِ الصَّخْرَةُ وَفُتِحَ الْكَهْفُ . وَلَمَّا دَخَلَهُ وَجَدَهُ مَمْلُوءًا
بِالنَّفَائِسِ وَالْمَالِ وَالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ . فَدَهَشَ « عَلِيٌّ بَابَا »
أَشَدَّ ، دَهْشَةً ، وَخَشِيَ أَنْ يَعُودَ اللَّصُوصُ إِلَى الْكَهْفِ ، فَحَمَلَ
مِنْهُ - بِسُرْعَةٍ - كُلَّ مَا تَسْتَطِيعُ حَمِيرُهُ الثَّلَاثَةُ أَنْ تَحْمِلَهُ

من المال، ثم خرج من الكهف وقال: «أقفل يا سمسِم». فعادت الصخرة كما كانت. وسار «علي بابا» في طريقه راجعاً إلى البيت بعد أن وضع قليلاً من الخشب فوق ما تحمله حميره من المال حتى لا يرتاب فيه أحد. ٤ - كشف السر

ولما عاد «علي بابا» إلى بيته ورأت زوجته ذلك المال الكثير، عجبت ودُهشت أشد دهشة، وظنت أن زوجها قد سرقه، فخافت عليه خوفاً شديداً، وسألته: «من أين أحضرت هذا المال؟» فقص عليها قصته كلها فاطمأنت وفرحت بهذه الثروة العظيمة التي لم تفكر فيها، وأرادت أن تعد الدنانير فلم تستطع أن تعدها لكثرتها، فقالت لزوجها: «اشتغل أنت بحفر الأرض حتى أعود إليك». فسألها: «أين تذهبين؟» فقالت له: «أنا ذاهبة إلى منزل أخيك لاستعير من

زَوْجِهِ مَكْيَالًا نَكِيلٌ بِهِ هَذِهِ الدَّانِيَرِ لِنَعْرِفَ مِقْدَارَ



مَا نَمْلِكُ مِنْ ثَرْوَةٍ . فَقَالَ لَهَا « عَلِيَّ بَابَا » : « لَا فَائِدَةَ
مِنْ ذَلِكَ . » فَأَصْرَّتْ زَوْجَهُ عَلَى رَأْيِهَا ، وَذَهَبَتْ إِلَى



ثُمَّ فَتَحَتْ مَرَجَانَهُ كُلَّ خَائِيَةٍ وَصَبَّتْ فِيهَا
شَيْئًا مِنَ الزَّيْتِ حَتَّى قَلَّتِ اللَّصُوصَ

٧
أَمْرَأَةً أَخِيهِ « قَاسِمٍ » لَتَسْتَعِيرَ مِنْهَا مَكِيلًا . وَلَمَّا
طَلَبَتْ مِنْهَا الْمِكِيلَ أَرَادَتْ زَوْجُ « قَاسِمٍ » أَنْ تَعْرِفَ
مَاذَا يَكِيلُونَهُ ، فَوَضَعَتْ فِي الْمِكِيلِ شَيْئًا مِنْ الْعَسَلِ



لِيَلْصَقَ بِهِ بَعْضُ مَا يَكِيلُونَهُ ، فَأَخَذَتْهُ زَوْجُ « عَلِيٍّ بَابَا »
مِنْ غَيْرِ أَنْ تَفْطِنَ إِلَى حِيلَتِهَا . وَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى بَيْتِهَا
وَجَدَتْ « عَلِيٍّ بَابَا » قَدْ حَفَرَ حُفْرَةً كَبِيرَةً ، فَوَضَعَتْ فِيهَا
الذَّهَبَ - بَعْدَ أَنْ فَرَغَتْ مِنْ كَيْلِهِ - ثُمَّ غَطَّتِ الْحُفْرَةَ هِيَ

وَزَوَّجَهَا بِالتَّرَابِ كَمَا كَانَتْ، وَذَهَبَتْ إِلَى زَوْجِ «قَاسِمٍ»
فَأَعْطَتْهَا الْمِكْيَالَ، وَكَانَ قَدْ لَصِقَ بِهِ دِينَارٌ فِي أَثْنَاءِ الْكِيلِ
مِنْ غَيْرِ أَنْ تَفِطْنَ إِلَيْهِ. وَلَمَّا رَأَتْهُ زَوْجُ «قَاسِمٍ» عَجِبَتْ
مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ الْعَجَبِ، وَأَذْرَكَ السَّرَّ فِي طَلَبِ الْمِكْيَالِ،
فَامْتَلَأَتْ نَفْسُهَا بِالْغَيْرَةِ وَالْغَيْظِ.

هـ - ذَهَابُ قَاسِمٍ إِلَى الْكَنْزِ

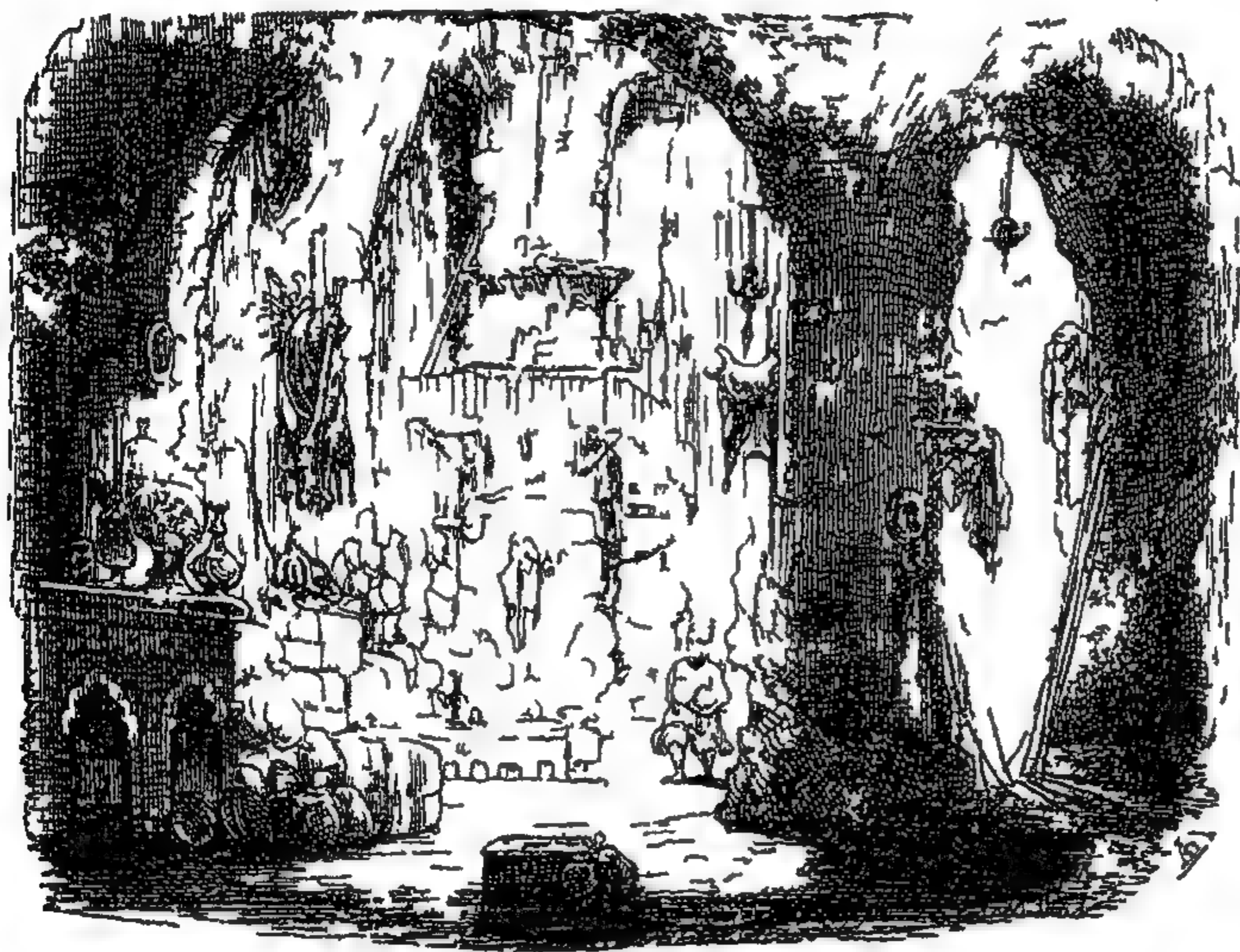
وَذَهَبَتْ مُسْرِعَةً إِلَى زَوْجِهَا «قَاسِمٍ» فَقَالَتْ لَهُ وَهِيَ
مُغْتَاطَةٌ: «لَقَدْ كَانَ أَخُوكَ «عَلِي بَابَا» يَخْدَعُنَا وَيَتَظَاهَرُ
أَمَامَنَا بِالْفَقْرِ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يَجِدُ قُوتَ يَوْمِهِ، عَلَى أَنَّهُ
أَغْنَى مِنَّا أَلْفَ مَرَّةٍ». فَعَجِبَ «قَاسِمٌ» مِنْ قَوْلِهَا وَلَمْ
يُصَدِّقْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: «إِنَّهُ يَكِيلُ الدَّنَا نِيرَ كَيْلٍ لِكَثْرَتِهَا،
ثُمَّ أَرَتْهُ الدِّينَارَ الَّذِي لَصِقَ بِالْمِكْيَالِ، وَقَصَّتْ عَلَيْهِ
مَا حَدَثَ، فَامْتَلَأَتْ نَفْسُ «قَاسِمٍ» غَيْرَةً وَغَيْظًا عَلَى أَخِيهِ
«عَلِي بَابَا»، وَذَهَبَ إِلَيْهِ مُسْرِعًا لِيَعْرِفَ مِنْهُ حَقِيقَةَ

أَمْرِهِ ، وَكَانَ «عَلِيَّ بَابَا» طَيِّبَ الْقَلْبِ ، فَلَمْ يَكْتُمْ عَنْ أَخِيهِ
شَيْئًا مِمَّا حَدَّثَ ، ثُمَّ قَالَ «عَلِيَّ بَابَا» لِأَخِيهِ «قَاسِمٌ» :
« وَأَنَا مُسْتَعِدٌّ يَا أَخِي أَنْ أَقْسِمَ هَذَا الْمَالُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
بِالسَّوَاءِ » . فَلَمْ يَقْنَعْ «قَاسِمٌ» بِذَلِكَ ، وَقَالَ لِأَخِيهِ
وَهُوَ عَابِسُ الْوَجْهِ : « لَا بُدَّ أَنْ تُعَرِّفَنِي طَرِيقَ هَذَا
الْكَنْزِ ، وَإِلَّا ذَهَبْتُ إِلَى الْقَاضِي وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتَكَ
لِيَأْخُذَ مَالَكَ قَهْرًا عَنْكَ وَيُنْزِلَ بِكَ أَشَدَّ الْعِقَابِ » .
فَقَالَ لَهُ «عَلِيَّ بَابَا» : « أَنَا لَا أَخْشَى الْقَاضِيَّ لِأَنِّي لَمْ أُسْرِقْ
هَذَا الْمَالُ ، وَلَكِنِّي أُحِبُّكَ وَأُخْلِصُ لَكَ وَلَا أَضِنُ
عَلَيْكَ بِمَا تَطْلُبُهُ وَلَوْ أَخَذْتَ مَالِي كُلَّهُ ، فَأَنْتَ أَخِي
وَشَقِيقِي الْأَكْبَرُ وَإِذَا شِئْتَ أَرْشِدْتُكَ إِلَى مَكَانِ الْكَنْزِ
وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ اللَّصُوصَ » . فَلَمْ يُبَالِ «قَاسِمٌ»
بِالْخَطَرِ . وَلَمْ يَكْذِبْ يَعْرِفُ طَرِيقَ الْكَنْزِ حَتَّى أَعَدَّ عَشْرَةَ
بِغَالٍ ، لِيَحْمِلَهَا مَا يَخْتَارُهُ مِنَ النَّفَائِسِ وَالْمَالِ

ثُمَّ سَارَ بِهَا حَتَّى وَصَلَ إِلَى كَهْفِ اللَّصُوصِ .

٦ - فِي كَهْفِ اللَّصُوصِ

ثُمَّ قَالَ « قَاسِمٌ » : « أَفْتَحْ يَا سَمْسِمُ » . فَانْشَقَّتِ الصَّخْرَةُ وَفُتِحَ بَابُ الْكَهْفِ ، فَدَخَلَ « قَاسِمٌ » . وَهُوَ فَرَحَانُ وَقَالَ : « أَقْبِلْ يَا سَمْسِمُ » فَعَادَتِ الصَّخْرَةُ كَمَا كَانَتْ . وَلَمَّا رَأَى



« قَاسِمٌ »

مَا يَحْوِيهِ

الْكَنْزُ مِنْ

نَفَائِسَ

وَأَحْجَارَ

كَرِيمَةٍ دَهْشَ ، وَوَقَفَ يَتَأَمَّلُ فِيهَا مُدَّةً طَوِيلَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ يُفَكِّرَ فِي عَوْدَةِ اللَّصُوصِ . وَمَرَّتْ بِهِ عِدَّةُ سَاعَاتٍ وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَى جَمْعِ مَا يَخْتَارُهُ مِنْ نَفَائِسِ الْكَنْزِ وَذَخَائِرِهِ ، وَأَنْسَاهُ طَمَعُهُ كَلِمَةَ السَّرِّ ، وَحَاوَلَ جُهْدَهُ

أَنْ يَذْكُرَهَا فَلَمْ يَسْتَطِعْ . وَاشْتَدَّ يَأْسُهُ وَخَافَ عَلَى
نَفْسِهِ خَوْفًا شَدِيدًا فَقَالَ - وَهُوَ مُرْتَبِكٌ - : « اِفْتَحْ يَا شَعِيرُ »
فَلَمْ يَنْفَتِحِ الْبَابُ . فَزَادَ آرْتِبَاكُهُ وَقَالَ : « اَفْتَحْ يَا حِمَصُ ،
اِفْتَحْ يَا قِرْطِيمُ ، اِفْتَحْ يَا قَمَحُ ، اِفْتَحْ يَا عَدَسُ ، اِفْتَحْ
يَا فُولُ » ، وَهَكَذَا ظَلَّ يُرَدِّدُ أَسْمَاءَ الْحُبُوبِ كُلِّهَا مِنْ غَيْرِ
أَنْ يَذْكُرَ كَلِمَةَ « سَمْسِمِ » ، فَلَمْ يَنْفَتِحِ الْبَابُ .

وَحِينَئِذٍ أُيْقِنَ « قَاسِمٌ » أَنَّهُ لَا بُدَّ هَالِكٍ ، وَعَرَفَ
أَنَّ طَمَعَهُ وَشَرَّهُهُ وَتَهَافُتَهُ عَلَى الْمَالِ قَدْ سَاقَتْهُ إِلَى
الْمَوْتِ ، فَتَدَمَّ عَلَى مُخَاطَرَتِهِ أَشَدَّ التَّدَمِّ .

٧ - مَضْرَعُ قَاسِمٍ

وَبَعْدَ قَلِيلٍ مِنَ الزَّمَنِ جَاءَ اللَّصُوصُ ، وَرَأَوْا عَشْرَةَ
بِغَالٍ أَمَامَ كَهْفِهِمْ فَدَهَشُوا ، وَخَشِيَ كَبِيرُهُمْ عَلَى الْكَهْفِ ،
فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ وَقَالَ : « اِفْتَحْ يَا سَمْسِمِ » ، فَانْفَتَحَ الْبَابُ ،
وَحِينَئِذٍ ذَكَرَ « قَاسِمٌ » كَلِمَةَ السَّرِّ - وَلَكِنْ بَعْدَ فَوَاتِ

الوقت - وأسرع بالهرُوب فلم يستطع ، وضر به أحدُ
 اللصوص بالسيف فقتله . واشتد غيظُ اللصوص عليه
 فقطعوا جسمة أربعة أجزاء ، ووضعوا كل جزء منه
 في زاوية من زوايا الكنز ، حتى إذا رآه شركاؤه
 - إن كان له شركاء - خافوا ولم يجرؤوا على العودة
 إلى الكهف بعد ذلك .

٨ - جثة قاسم

ولما جاء الليل ولم يعد « قاسم » إلى بيته فليق
 عليه زوجته ، وخشيت أن يكون قد أصابه مكروه ،
 فأسرعت إلى « علي بابا » وأخبرته أن زوجها لم يعد
 إلى بيته منذ خرج في الصباح . فقلق « علي بابا » على
 أخيه أيضا . ولكنه لم يظهر قلقه لزوج أخيه ،
 فقال لها : « لعله فضل أن يبقى في الغابة إلى الليل حتى
 لا يراه أحد من الناس » . فطمأن زوج « قاسم » . ولكنه

الليل انتصف ولم يعد زوجها، فامتلات نفسها خوفاً عليه، وذهبت إلى «علي بابا» وأخبرته بذلك، فظل يواسيها إلى الصباح، ثم ذهب إلى الكنز - ومعه حميره الثلاثة - ولما دخل الكنز رأى جثة «قاسم» قتالاً أشدَّ الألم، وبكى على أخيه، ولكنه علم أن الجزع لا فائدة منه، فحمل جثة أخيه على حمار، وحمل الحمارين الآخرين ما قدرا على حمله من نفائس الكنز، وعاد بها إلى البيت.

٩ - دفن قاسم

ولما ذهب «علي بابا» إلى بيت أخيه، ورأت زوج أخيه جثة «قاسم»، بكت متألِّمةً فهدأها «علي بابا» وواساها مدةً طويلةً، ثم قال لها: لا فائدة من البكاء الآن، ويجب علينا أن نتعاون على دفن «قاسم» من غير أن يعرف الناس ما حدث له حتى لا يشيع الخبر فيصل إلى اللصوص فيقتلونا شر قتلة. فقالت له: «ولكن

كَيْفَ نَذِفْنُهُ وَجُثَّةُ مُقْطَعَةٍ هَكَذَا ؟ : وَكَانَ فِي بَيْتِ
 « قَاسِمٍ » خَادِمٌ أَمِينَةٌ ذَكِيَّةٌ اسْمُهَا « مَرْجَانَةٌ » - وَكَانَتْ
 تَسْمَعُ مَا يَقُولَانِ - فَقَالَتْ لَهُمَا : « أَنَا أَحْضِرُ لَكُمَا مَنْ يَخِيطُ
 جُثَّتَهُ . » ثُمَّ ذَهَبَتْ مُسْرِعَةً إِلَى دُكَّانِ خِيَّاطٍ مَاهِرٍ اسْمُهُ
 « بَابَا مُصْطَافَى »



وَأَعْطَتْهُ دِينَارَيْنِ .
 فَفَرِحَ بِهِمَا وَسَارَ
 مَعَهُمَا حَتَّى أَقْبَبَ مِنْ
 الْبَيْتِ فَوَضَعَتْ
 مِندِيلًا عَلَى عَيْنَيْهِ
 حَتَّى لَا يَعْرِفَ الْبَيْتَ

ثُمَّ سَارَتْ بِهِ إِلَى الْغُرْفَةِ الَّتِي فِيهَا جُثَّةُ « قَاسِمٍ » وَرَفَعَتْ
 الْمِندِيلَ عَنْ عَيْنَيْهِ حَتَّى خَاطَ الْجُثَّةَ وَأَعَادَهَا كَمَا كَانَتْ ،
 فَأَعْطَتْهُ دِينَارًا ثَالِثًا فَرَادَ فَرَحُهُ ، ثُمَّ وَضَعَتْ الْمِندِيلَ عَلَى

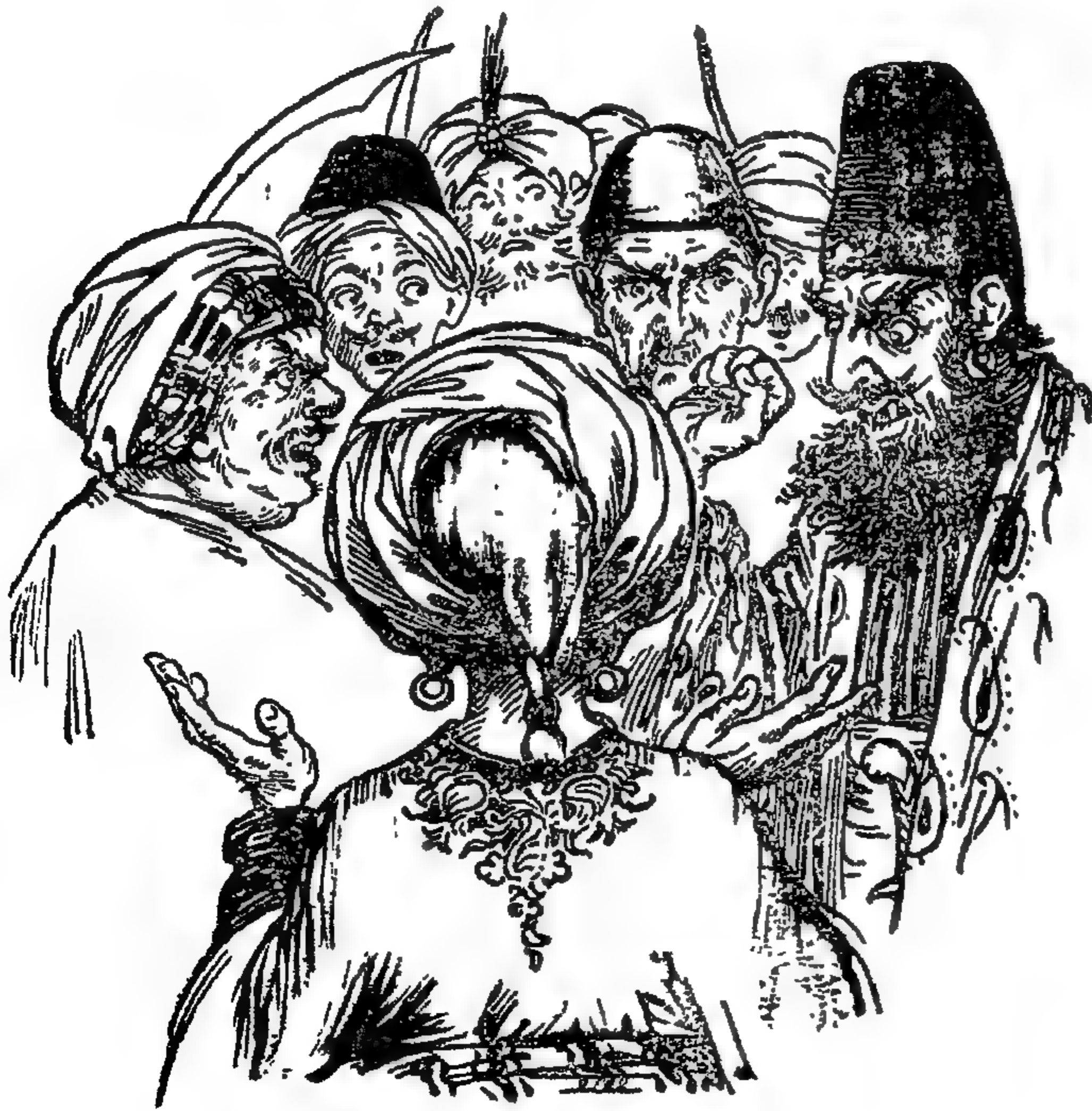


وَأَخَذَتْ مَرْجَانَةً سِكِّينًا مِنْ وَسْطِهَا بِرَشَافَةٍ

عَيْنِهِ ثَانِيَةً وَعَادَتْ بِهِ مِنْ حَيْثُ أَتَى. وَلَمَّا رَجَعَتْ إِلَى
الْبَيْتِ تَعَاوَنْتْ مَعَ سَيِّدَتَيْهَا وَ«عَلِي بَابَا» فِي دَفْنِ «قَاسِمٍ»
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَفْطِنَ أَحَدٌ إِلَى مَا حَدَّثَ لَهُ. وَسَكَنَ «عَلِي بَابَا»
بَيْتَ أَخِيهِ مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَتَوَلَّى تِجَارَتَهُ وَأَعْمَالَهُ.

١٠ - بَابَا مُصْطَفَى وَاللُّصُوصُ

وَلَمَّا عَادَ اللَّصُوصُ إِلَى كَهْفِهِمْ لَمْ يَجِدُوا مُجْتَمَعَةً «قَاسِمٍ»



فِيهِ ، فَعَلِمُوا
أَنَّ لَهُ شُرَكَاءَ ،
وَأَرْسَلَ شَيْخُ
اللُّصُوصِ أَحَدَ
أَتْبَاعِهِ
لِيَبْحَثَ عَنْهُمْ
فَذَهَبَ اللَّصُّ

إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَحَثَ طَوِيلَ اللَّيْلِ فَلَمْ يَهْتَدِ إِلَيْهِمْ ، وَلَمَّا

جاء وقت الفجر رأى «بابا مصطفى» جالساً في دُكانه
 فسلم عليه وسأله متعجباً: «كيف تستطيع العمل والدنيا
 لا تزال مظلمة؟» فقال له مفتخراً: «لقد وهبني الله
 بصراً قوياً جداً، وقد استطعتُ أمس أن أخيطُ جُثَّةَ
 رجلٍ مقطَّعةٍ في غُرْفَةٍ مظلمةٍ من غير أن تتعبَ عيناى.»
 فاحتال عليه اللص حتى عرف منه قصته مع «مرجانة»
 وأعطاه ديناراً ليريه ذلك البيت، فقال له: «أنا



لا أعرفه لأن الفتاة وضعت
 على عيني منديلاً حتى لا أهدى
 إليه.» فقال له اللص:
 «سرّ معي لعلنا نهتدي إليه.»
 فسار معه قليلاً ثم قال له:
 «إلى هنا لا أعرف الطريق.»
 فوضع على عينيه منديلاً
 وقال له: «سرّ معي واذكر عدد الخطوات التي مشيتها

مَعَ الْفَتَاةِ . ، فَسَارَ مَعَهُ «بَابَا مُصْطَفَى» مُدَّةً يَسِيرَةً ثُمَّ
وَقَفَ وَقَالَ لَهُ: «هَاهُنَا بَيْتُهَا.» فَخَطَّ اللَّصُّ عَلَى الْبَابِ
خَطًّا ، وَذَهَبَ إِلَى اللَّصُوصِ وَأَخْبَرَهُمْ بِكُلِّ مَا حَدَثَ.

١١ - ذَكَاءُ مَرْجَانَةَ

وَرَأَتْ «مَرْجَانَةُ» مَا خَطَّهُ اللَّصُّ عَلَى الْبَابِ فَفِطِنَتْ
إِلَى الْحِيلَةِ، وَخَطَّتْ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي تُجَاوِرُهُ
خَطًّا مِثْلَهُ. وَلَمَّا عَادَ اللَّصُوصُ فِي اللَّيْلِ، وَجَدُوا عَلَى كُلِّ
بَابٍ خَطًّا. فَعَادَ اللَّصُوصُ خَائِبِينَ، وَغَضِبَ شَيْخُهُمْ عَلَى
ذَلِكَ اللَّصِّ فَقَتَلَهُ، وَأَرْسَلَ لِيَصْأَ أَخْرَ إِلَى «بَابَا مُصْطَفَى»
فَعَمِلَ كَمَا عَمِلَ صَاحِبُهُ وَخَطَّ عَلَى الْبَابِ خَطًّا أَحْمَرَ. فَلَمَّا
رَأَتْهُ «مَرْجَانَةُ»، خَطَّتْ عَلَى كُلِّ بَابٍ خَطًّا أَحْمَرَ. وَلَمَّا جَاءَ
اللُّصُوصُ لَيْلًا، اخْتَلَطَ الْأَمْرُ عَلَيْهِمْ فَعَادُوا خَائِبِينَ - كَمَا
عَادُوا فِي اللَّيْلَةِ السَّابِقَةِ - وَقَتَلَ شَيْخُهُمُ اللَّصَّ الثَّانِي أَيْضًا،
ثُمَّ ذَهَبَ بِنَفْسِهِ إِلَى «بَابَا مُصْطَفَى» وَعَرَفَ مِنْهُ الْبَيْتَ
وَتَثَبَّتَ مِنْهُ حَتَّى لَا يَضِلَّ عَنْهُ إِذَا جَاءَهُ بَعْدَ ذَلِكَ.

١٢ - مَرْجَانَةٌ وَاللُّصُوصُ

ثُمَّ أَحْضَرَ شَيْخُ اللَّصُوصِ أَرْبَعِينَ خَاطِيَةً وَمَلَأَ خَاطِيتَيْنِ مِنْهَا زَيْتًا ، وَوَضَعَ فِي كُلِّ خَاطِيَةٍ مِنَ الْخَوَابِي الْبَاقِيَةَ لَصًّا مِنْ عِصَابَتِهِ ، وَاتَّفَقُوا عَلَى الْإِتِّقَامِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ مَتَى رَمَى شَيْخُهُمْ حَجْرًا ثُمَّ نَزَلَ ضَيْفًا فِي بَيْتِ «عَلِي بَابَا» بَعْدَ أَنْ أَوْهَمَهُ أَنَّهُ تَاجِرُ زَيْتٍ وَأَنَّهُ كَانَ يَنْزِلُ كُلَّ عَامٍ ضَيْفًا عِنْدَ أَخِيهِ «قَاسِمٍ» ، وَوَضَعَ الْخَوَابِي الْأَرْبَعِينَ فِي فِنَاءِ مَنْزِلِهِ . وَلَمَّا تَعَشَّيَا جَلَسَا يَتَسَامَرَانِ مَعًا ، وَرَأَتْ «مَرْجَانَةٌ» - لِحُسْنِ الْحَظِّ - أَنَّ زَيْتَ الْمِصْبَاحِ قَدْ نَفِدَ وَلَمْ تَجِدْ فِي الْبَيْتِ زَيْتًا فَذَهَبَتْ إِلَى إِحْدَى الْخَوَابِي لِتَفْتَحَهَا فَسَمِعَتْ فِيهَا صَوْتًا خَافِيًا ، وَذَهَبَتْ إِلَى الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ وَهَكَذَا حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الْخَاطِيتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ فَلَمْ تَسْمَعْ فِيهِمَا صَوْتًا فَادْرَكَتْ بِذِكَائِهَا حِيلَةَ اللَّصُوصِ ، وَمَلَأَتْ وَعَاءً كَبِيرًا بِالزَّيْتِ وَوَضَعَتْهُ عَلَى النَّارِ حَتَّى اشْتَدَّ غَلِيَانُهُ ، ثُمَّ فَتَحَتْ كُلَّ خَاطِيَةٍ وَصَبَّتْ فِيهَا شَيْئًا مِنَ الزَّيْتِ حَتَّى قَلَّتِ اللَّصُوصُ

جَمِيعًا أَشْنَعَ قِتْلَةً. وَلَمَّا اتَّصَفَ اللَّيْلُ وَنَامَ «عَلِي بَابَا» رَمَى
 شَيْخُ اللَّصُوصِ حَجْرًا وَثَانِيًا وَثَالِثًا فَلَمْ يَتَحَرَّكَ أَحَدٌ مِنْ
 رِجَالِهِ فَذَهَبَ إِلَى الْخَوَابِ فَرَأَاهُمْ مَقْتُولِينَ، فَخَرَجَ كَالْمَجْنُونِ
 مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ وَالْغَيْظِ، وَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ وَعَلِمَ
 «عَلِي بَابَا» مِنْ «مَرْجَانَةَ» كُلَّ مَا حَدَّثَتْ شَكَرَهَا وَتَعَاوَنَ
 مَعَهَا عَلَى حَفْرِ الْأَرْضِ وَدَفْنِ اللَّصُوصِ حَتَّى لَا يَظْهَرَ لَهُمْ أَثَرُ

١٣ - مَضْرَعُ شَيْخِ اللَّصُوصِ

أَمَّا «شَيْخُ اللَّصُوصِ» فَكَانَ يَدْخُلُ الْكَهْفَ كُلَّ يَوْمٍ
 وَيُنَادِي أَصْحَابَهُ فَلَا يُجِيبُهُ أَحَدٌ، فَيَبْكِي عَلَيْهِمْ وَيَلْطِمُ
 وَجْهَهُ، وَمَرَّتْ بِهِ عِدَّةُ شُهُورٍ وَهُوَ كَالْمَجْنُونِ مِنْ شِدَّةِ
 الْحُزْنِ. ثُمَّ رَأَى أَنَّ الْحُزْنَ لَا يَنْفَعُ، فَصَمَّمَ عَلَى الْإِنْتِقَامِ
 فَغَيَّرَ زِيَّتَهُ وَهَيْئَتَهُ، وَفَتَحَ دُكَّانَ تِجَارَةٍ بِالْقُرْبِ مِنْ بَيْتِ
 «عَلِي بَابَا»، وَصَارَ يَتَوَدَّدُ إِلَى وَلَدِ «قَاسِمٍ» وَيُهْدِي إِلَيْهِ
 أَنْفُسَ الْهَدَايَا، فَدَعَاهُ يَوْمًا إِلَى بَيْتِهِ، وَرَحَّبَ بِهِ «عَلِي بَابَا»
 لِأَنَّهُ ضَيْفُ ابْنِ أَخِيهِ، وَلَكِنْ «مَرْجَانَةُ» الذَّكِيَّةُ ارْتَابَتْ

فِيهِ حِينَ رَأَتْ فِي حَزَامِهِ سِكِينًا كَبِيرَةً ، وَلَمَّا أَنْعَمَتْ
النَّظَرَ فِيهِ عَرَفَتْهُ وَأَذْرَكَتْ غَرَضَهُ فُلِبَسَتْ أَفْخَرَمَا عِنْدَهَا
مِنَ الثِّيَابِ وَرَقَصَتْ أَمَامَهُ مُتَظَاهِرَةً بِالْفَرَحِ لِقُدُومِهِ
ثُمَّ غَافَلَتْهُ وَأَخَذَتْ سِكِينًا مِنْ وَسْطِهَا بِرَشَاقَةٍ وَضَرَبَتْهُ
بِهَا فِي قَلْبِهِ فَقَتَلَتْهُ لِلْحَالِ . وَغَضِبَ « عَلِيٌّ بَابَا » وَأَبْنُ أَخِيهِ
بِمَا حَدَثَ أَشَدَّ الْغَضَبِ ، فَأَخْبَرَتْهُمَا « مَرْجَانَةُ » بِحَقِيقَةِ
الْأَمْرِ فَشَكَرَاها أَحْسَنَ الشُّكْرِ . ثُمَّ تَعَاوَنُوا جَمِيعًا عَلَى دَفْنِهِ
بِجَوَارِ إِصْحَا بِهِ اللَّصُوصِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَفْطِنَ إِلَيْهِمْ أَحَدٌ .

١٤ - خَاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وَلَمْ يَنْسَ « عَلِيٌّ بَابَا » فَضْلَ « مَرْجَانَةِ » عَلَيْهِ فَزَوَّجَهَا
مِنْ ابْنِ أَخِيهِ مُكَافَأَةً لَهَا عَلَى مَعْرُوفِهَا وَذَكَائِهَا .
وَأَصْبَحَ الْكَنْزُ - مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ - مَلِكًا لِعَلِيٍّ بَابَا
بَعْدَ قَتْلِ اللَّصُوصِ ، فَقَسَمَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ بِالسَّوِيَّةِ ،
وَعَاشُوا جَمِيعًا طُولَ الْحَيَاةِ وَهُمْ عَلَى أَسْعَدِ حَالٍ وَأَهْنَأُ بَالٍ .

